تعريف عن الكتب

دين

عقيدة المسلم

بقلم محمد الغزالي

دار الكتاب المصري بمصر – الطبعة الثالثة ١٩٥٤ ، قطع وسط ، ٢٠٨ ص

انه كتاب يود ان يظل بعيداً عن كل مناقشة توهن الدين بمجموعة آراء فلسفية خالية من التنسيق وهو كتاب يرغب في عرض التعاليم الدينية بمجموعها ليحمل المسلم على الاستمساك بدينه استمساكاً عميقاً كل العمق وينبيه عن جميع التعاليم العصرية الضالة . والخلاصة ان المؤلف يستعرض استعراضاً سريعاً نقاط المعتقد الاسلامي الرئيسية ويحاول باستناده الى القرآن تصويب مجموعة تعليمه برمتها ، ولكنه قد اورد ما اورده بحسب الاسلوب الاتباعي بدون ان يفيدنا امراً جديداً . وزد على هذا انه لم يكن يبتغي الجديد كما اعلن ذلك في مقدمته فقد اراد الاستزادة من الخبرة واثراء تعاليمه بخبرة رجل رأى الشيء الكثير وصنع الشيء الكثير مع ابناء دينه .

وعندما يقتحم المؤلف المضمار الفلسفي ليثبت تصويبه احدى وجهات النظر وغيرها فانه يقيم الدليل على افقه الضيق وعدم تعمقه وقصر نظر فلسفته ضيقاً وقصراً نجملان كتابه في عداد المؤلفات الثقافية التي لا تحتوي الا على فكرة يسيرة بدائية .

اما النقطة المهمة التي نرغب ان نلفت اليها النظر بدقة وقوة فهي ما نقع عليه في الصفحة الـ ٤٣ وما يليها حيث يبدو لنا مدللاً على سوء نيته تدليلاً صريحاً لان الكلام على دين لا يدين هو به يقتضي من المتكلم عليه ولو على الاقل الاستمساك باهداب الاحترام ولا سيما اذا ما اعوزته الكفاءة والعلم الكافيين ليتحدث عنه .

فلقد تحدث الكاتب عن المسيحية وكأنه يتحدث عن امر تافه ، فنحن

لسنا من الذين يعمدون الى تبكيت مؤلف عمي ذلك اذ اننا نطلب منه البراهين الكافية على صحة ما قال كما اننا لن نعمد الى الصراخ لعلمنا ان الحقيقة هي برهان على نفسها وان المسيحية لا تحتاج الى دفاع عنها لانه من الكافي ان نـدرس باخلاص ورزانة وموضوعية مادتها لنسلم ولو على الاقل بصحة وجودها . امـا الكلام عليها كما فعل صاحب هذا الكتاب الذي دعاها بالخرافات فما ذلك لا تقليل للرجل في نظر العلم ، فهو لم يستند الا الى القرآن فقط ليؤيد وجهـة نظره بصدد الوهية المسيح ، فلماذا علق كل هذه الثقة على كتابه وضرب بيقينـه الكتب التي تحدث عنها القرآن باجلال عرض الحائط ، والامر البـاعث على الاستغراب في هذا القسم من كتاب مؤلفنا هو امتناعه ـ انه عاجز كل العجز عن ذلك ـ عن الكلام على المعجزات التي ذكرها الانجيل وصنعها يسوع المسيح . كما انه قد اورد النصوص التي تبرز ابرازاً عظيماً للشكل الانسـاني للاله الذي صار انساناً ولا يكترث ايما اكتراث لتصويب الناحيـة التي هي فوق الانسـان في المسيح . وانه لامر بسيط او بالاحرى انه لمنتهى البساطـة عمله كاساوب فهو الخطأ بعينه وغير صحيح ـ وما عدا ذلك كيف يفسر الكاتب قداسة هذا الرجل يسوع المسيح ؟ ولكن كيف نريد من رجل عاجز عن الولوج الى نفسيـة المسيح الدينية ان يتكلم عن مستترات الدين في الاعماق والتي تؤلف نفس ذلك الذي قلب تاريخ العالم وغير اتجاهه .

ويقدورنا ان نعدد وجهات النظر التي كان يحسن بالكاتب ان يدرسهـا قبل اقدامه على قذف شتائمه في وجه المسيحية ، فعليه ان يتأمل من النظر في كتب الذين اهتدوا الى المسيحية بعد ان كانوا من الذ خصومها النبل الذي نجده فيها والحقيقة الوحيـدة التي تسطع منها وتفرض نفسها على كل انسان حسن النية . وفي هـذه الآونة الاخيرة كانت التهجمات في لبنان على شخص يسوع المسيح كثيرة ولكنهـا صدرت عن اناس لم يتفق لهم قط ان تحلوا بالشجاعة العلمية ليدرسوا باخلاص . فقد عاهدنا النفس على ان نعد لهم قريباً هذه الدراسات ، فهل يتحلون بالشجاعة ليقرأوها ويبحثوا فيهـا عن الحقيقة ؟ وهذا ما نتمناه لهم .

ا. ع. خ.

روح الدين الاسلامي

بقلم عفيف عبد الفتاح طباره

منشورات جماعة عباد الرحمن – بيروت ١٩٥٥ ، قطع كبير ، ٤٤٠ صفحة

يشق عليّ ان اقدّم ايضاحاً عن هذا الكتاب الذي ينتقل فيه المؤلف باستمرار من المضمار الديني الى المضمار العلمي وهو يريد – مهما كلّفه الامر – ان يثبت بالاكتشافات العلمية كل ما جاء به القرآن والدين الاسلامي من اقوال ويشق عليّ ان اعرف كيف ينبغي لي ابداء الرأي في هذا المصنف ، فقد جاء في المثل السائر ان الافراط في البراهين هو انتفاء اقامة برهان على شيء .

وثمة مبدأ اروم اولاً مناقشة المؤلف الذي يدلل طبعاً على نية حسنة ممتازة فيه ألا وهو : متى كان الدين في حاجة الى التقدم العلمي لاثبات صحته وقيمته ؟ وهل بالاستطاعة اتخاذ الاقلّ لاثبات الاكثر ، ان الدين هو مضمار العلاقات الشخصية الخاصة بالله تعالى . اما العلم فمجموعة النواميس التي تضبط الكون ، واذا شئنا ان نجد اثباتاً في ضروب التقدم العلمية بكل شأن دقيق من شؤون الدين أفلا نخشى ان يصبح العلم قاصراً يوماً ولا ينطبق ابداً على ما نبحث عنه ، ان العلم يتقدم من حيث طبيعته والدين يتقدم ايضاً ، بيد ان العلم يتقدم تقدماً افقياً على حين ان الدين يتقدم تقدماً عمودياً وهنا الفارق الكبير . راجع من الصفحة ٣٠ الى الصفحة ٤٠ .

ولهذا السبب كان الكتاب المشار اليه « مرافعة شخصية » مما استوجب من المؤلف ان يدلّل على المزيد من بعد النظر وصابة البصيرة ليميز بين المضامير ويظلّ في الموضوعية بعيداً عن العواطف والتأولات الجريئة التي وصلت احياناً الى درجة المهزلة : لقد قال المؤلف : يقول القرآن قد صُنع الانسان من طين ، وفي الواقع لو حللنا التراب لوجدناه مركباً من ستة عشر عنصراً ولو حللنا جزءاً من اللحم الانساني لوجدنا العناصر الستة عشر . . . وليس هذا هو المثل الوحيد .

وانني اودّ التشديد على مبدإ آخر قبل الوصول الى بعض النقاط الدقيقة الا

وهو انه قد كان على المؤلف قبل الشروع في الكلام على المسيحية ان يدرس هذا الدين على خير من يمثلونه لانني اذا ما اردت انا نفسي التحدث عن الاسلام فلن اذهب للبحث عن تأويلاتي لدى الزنادقة وانما عند خير مفسريه المعترف لهم بذلك ، اما رينان فليس من المسيحيين المعترف لهم بمسيحيتهم بل هو مارق ، وما محاولة التفتيش عن التفسير الحقيقي لديه الّا التدليل اما على سوء نية واما على جهل ، أوَ لم يبقَ هناك من هم معترف بمسيحيتهم غير رينان ؟

ولقد عمد المؤلف الى ذكر جميع الفرق التي انكرتها الكنيسة الصحيحة فجعل لاقوالها قيمة لا يقرّها رجل عاقل ، راجع بصدد كلامه على صلب السيد المسيح الفرق التي يذكرها صفحة ١٢٣ وما يليها .

وزد على هذا ان المؤلف قد ظلّ خارجاً عن جوهر المسيحية في كلامه عليها فلم يكن بمقدوره ان يفعل غير ما فعل . فلذلك جاءت هذه التفاسير خاطئة او مغرضة : فقوله مثلاً عن مغفرة الخطايا (ص ١٦٧–١٦٨) ، هو مغالطة من عيار كبير : ان المغفرة تكون اعظم عندما يتأهب الانسان الذي يستطيع الانتقام لنفسه لينتقم ومن ثم يعود فما صنع عليه .

اما تأويله للتوحيد المسيحي فهو غير صحيح قطعاً (راجع ص ١٤٢–١٤٣) ومن الواجب ان نبيّن للمؤلف في هذا المقام عقيدة التثليث . لا تقاس درس في الموضوعية عليه : ثلاثة اقانيم في الهٍ واحد ، فلماذا يريد الكاتب ان يتمسك كل الاستمساك بابقاء الدين ضمن حدود العقل وان يكون مجرّداً عن كل سرّ يفوقه ولا يتنافى معه ، مع ان الاسرار كثيرة في الطبيعة . ولماذا تأبى على الله ان يحيط ذاته بالسرّ : ما من احد رأى الله الّا الذي نزل من السماء ، وزد على ذلك ان تقليل العزّة الالهية تقليلاً لتجعل العقل الانساني يحدّها هو تصغير لها ، فهل يبقى اذاً الهاً ؟

واني لاذكر امراً آخر — على المؤلف ان يفهمه — وهو انه اذا ما دار الحديث عن انجيل السيد المسيح فلا يعني ذلك الا الاناجيل التي ليست الّا رواية واحدة رآها شهود مختلفون ؛ لانه ليس ليسوع المسيح الّا انجيلٌ واحد ، ويرجوعنا الى اللفظة اليونانية نرى ان معناها البشارة . فما معنى كلمة اناجيل

في الجمع ؟ (راجع ص ١٩٩ .

وثمة امور عديدة لا بد من قولها والامعان في قولها وانا بكفيني الآن ذكر بعض النقاط التي استمددتها على سبيل الاتفاق من مطالعتي لهذا الكتاب .

(ص ٨٥) كيف توصل الى التأكيد ان القرآن يعد برؤية الله في الجنة أفلم ينصرف الى احد التيارين اللذين يتحدث عنهما ويقسمان تفسير الاسلام على هذه النقطة. ألم ينحز انحيازاً زائداً الى التفسير الرمزي ، اما في المسيحية وليس هذا التأويل رمزياً بل تحديد العبارات نفسها المستخدمة في انجيل يسوع المسيح بحسب القديس يوحنا ، فهل مسموح لمؤلفنا ان يتخذ هذا التفسير الرمزي للاسلام لينسبه الى محمد او الى الوحي ؟

(ص ٩٤) : لقد اكد المؤلف بدون ان يساوره ايما تردد ان الملائكة « ليس لهم قوة الاختيار » فهل يستطيع ان يفسر لنا كيف تمكنوا من السقوط والوقوع بعيدين في الجحيم عن وجه الله ؟

(ص ١١٧) : اين استطاع المؤلف ان يجد في المسيحية ان النسك يتطلب الانعتاق من الجسد ، وان النفس تكون في سجن ويقوم جميع عملها الروحي على الانعتاق منه ؟ ان الجسد لا بدّ من خلاصه مع النفس وهو الذي يسهل خلاص الانسان بنعمة الله ليصبح كالنفس هيكل الروح القدس بواسطة سرّ المعمودية .

(ص ١١٩) : انه ليخجلنا ان نشهد الكاتب يعيد بعض التأكيدات الرائجة بدون تمحيص وتدقيق : ان الرهبان ورجال الدين لا يشتغلون شيئاً فهم قابعون في ديورهم تاركين الانسانية تتخبط لوحدها ، فهل درس مؤلفنا تاريخه العام ؟ أفلم يرَ ان الرهبان ورجال الدين هم الذين انشأوا اوروبة وانهم هم الذين اشتغلوا عندنا وانشأوا هذه البلاد التي يسكنونها ، وزد على ذلك ــ وانا من الواجب التحلي بنفس تشربت المبادئ الدينية لفهم هذا الامر ــ ان الذين لا يخرجون من ديورهم هم انفسهم لهم من الجدارة ما لا يقل عن غيرهم وذلك بصلواتهم وتضحياتهم واعمالهم ليصبحوا افضل مما هم ويخلصوا نفوسهم ويفيدوا المجتمع مستفيدين من نعم الله .

(ص ١٢٤) : ان ما قاله عن تعاليم القرآن الادبية هو عينه ما يأمر به

الانجيل امرًا اشد واقوى . اما المؤلف فقد انكر في الصفحة السابقة على كل دين من الاديان ان يكون قال ما قاله القرآن ، فلذلك من الواجب ان نوعز اليه بان ينعم النظر في مطالعته للانجيل اتماماً اشد انتباهاً .

(ص ١٤٢) : اين استطاع الكاتب ان يجد هذا التأكيد الباعث على السخرية والهزء ، الا وهو ان المؤمن يعبد كهنته واحباره ، لا شك ان هناك نية سيئة مبيتة في تأكيده لمثل هذا الامر ، فان الكهنة والاحبار قد وجدوا في كنيسة يسوع المسيح للخدمة والتعليم وابلاغ حياة النعمة بواسطة الاسرار الى هؤلاء الاعضاء الذين هم المؤمنون .

(ص ٢٩٣) : بصدد الطلاق ، يريد الكاتب مهما كلفه الامر ان يجعل من الحجر الموجود في المسيحية ، وتبرره اسباب قانونية دقيقة ، طلاقاً ، ان المناطلة لسهل تزويجها اما اذا كان الزوجان لا يستطيعان ان يتزوجا ثانية فما ذلك بالطلاق . اما اذا عاش كل منهما بحسب هواه وكان فاسقاً ، فذلك امر لا ينكر ، وانما من الواجب التمييز بين الامور .

(ص ٢٨٦) : لقد اوضح التاريخ وعلماء الاجتماع كليفي برول (Lévy Bruhl) لقد اوضحوا ان تعداد الزوجات هو ضرر ، اما اذا قال المؤلف ان ذلك سعادة وفلاح من الوجهة العلمية ، فما قوله الا تجاوز لحدود العلم . اما ان اكد ان القرآن قد سلم بذلك فان القرآن لم يحدد الامر تحديدًا باتًا قاطعًا لان تحليل مفهوم الحب فلسفيًا يفضي الى تأييد قيمة الزواج الموحد اذ ليس بالاستطاعة ان تحب بدرجة متساوية اشخاصاً عدة . فاذا لم تكن المرأة الثالثة او الرابعة محبوبة فانها تصبحان كأنهما عبدتان .

وثمة نقاط عدة اخرى تستحق البحث والمناقشة غير اننا قد اسهبنا في الكلام فلذلك يسرنا ان نكون قد استطعنا افادة المؤلف بعض الفائدة لنحثه على استمداد معلوماته من المصادر الصحيحة لانه من السهل على المرء ان يستمد معلوماته من هنا ومن هناك فيعتقدها حقيقية مع انه قد زلت به القدم وابعدته عن الحقيقة اشواطاً واشواطاً .

ع. خ.

فلسفة وديني

The Communist war on religion, par Gary-Mac Eoin...The Devin — Adair Compagny. N.W. 1952, 264 pp. 20×14 cm.

ان هذا الكتاب الذي تآزر في وضعه عدد كبير من المؤرخين هو تاريخ الكفاح المستمر الذي تدأب فيه الشيوعية للقضاء على الدين في جميع البلدان التي استولت على مقاليد الحكم فيها .

ويوضح الفصل المخصص بروسية عدم مهادنة الشيوعية في قراراتها لاحتمال وجود مناهض لها او محايد لتسمي حرية الاعتقاد الحرية « الباطنية » .

فمنذ سنة ١٩١٨ قد حرمت التعليم الديني في المدارس وحتى في الخاصة منها ومن ثم كان تحريم نشر الكتب والصحف بدون اذن منها فعممت المدارس والمسارح ودور السينما والصحف التعليم الالحادي والمادي فاستحال على من يظهرون معتقداتهم الدينية ايجاد عمل لهم .

ولقد جاءت سنة ١٩٣٩ تدلل على مرحلة جديدة اذ عرض الشيوعيون على رؤسا. الكنيسة الارثوذكسية ان يتفقوا معهم وذلك في سبيل توحيد الشعب في الحرب الوشيكة النشوب ضد الغرب : لقد عرضوا عليهم حرية اتيان الشعائر الدينية مقابل تأييدهم للنظام القائم ، فانتخبوا سرجيوس بطريركاً فاقام الصلوات وجمع الصدقات للجيش الاحمر واعطوه مقراً له قصر السفارة الالمانية ، ومنحوا خلفه الكسي وسام الراية الحمراء. فاعلن شجبه للفاتيكان وواشنطون ولندن ، وحظيت الكنيسة الارثوذكسية في الظاهر باساقفتها وكهنتها بيد انهم اصبحوا في الواقع موظفين من موظفي العهد .

ولاسباب سياسية تحل هذا الاتفاق الكنيسة الارمنية . اما الكاثوليك والبروتستانت واليهود فلم تعرف اضطهاداتهم لهم مهادنة ، ففي سنة ١٩٥١ لم يبقَ يتمتع بحريته من الكهنة الكاثوليك الا كاهنان لانهما كانا في الواقع اجنبيين ومحصورين في الحي الديبلوماسي .

اما الفرق الدينية الاسلامية فكانت باستمرار موضوع الحملات الشعواء عليها سنة ١٩٥٠ اذ كانت الشريعة الاسلامية في طريق تصفيتها في المتحف الديني الذي افتتح سنة ١٩٥١ في طشقند .

وفي تشيكوسلوفاكية قد اختلف الوضع عن غيره اذ ظن الكاثوليك وهم الكثيرو العدد ومن اصحاب الدخل ذات النفوذ الواسع والمستشفيات العديدة والمدارس المختلفة ان في مقدورهم التعاون مع الشيوعيين على اساس حسن النية وذلك سنة ١٩٤٥ عندما تسلموا الحكم فاصطدمت مجهوداتهم في سبيل التوافق معهم بخطة السيطرة الشاملة التي ارتسمها الشيوعيون ولم ينحازوا عنها قيد انملة فحلت منظمات الشباب الكاثوليكية وتعنم تعليم المذاهب الكاثوليكية في المدارس التي انتقلت جميعها فوراً الى يد الدولة وبدأ التهجم على الفاتيكان الخ .

وفي اثناء انتخابات سنة ١٩٤٨ لما قدمت الحكومة لائحة وحيدة باسماء المرشحين وجميعهم من الشيوعيين ارادت ان تفوز بتأييد الاكليريكيين لتلك اللائحة فرفض الاساقفة النزول عند رغباتهم وامروا كهنتهم بالوقوف على الحياد فثار ثائر الشيوعيين وحملوا حملات نكراء على الفاتيكان وقرروا ان يقطع علاقات الاساقفة به ووجهوا التهم الاخلاقية للاكليروس الكاثوليكي واقفلوا المدارس الاكليريكية وعمدوا الى تصفية الجمعيات الدينية وارسال رجالها الى معسكرات الاعتقال فكابد الاكليريكيون المجاعة بسبب مصادرة الشيوعيين لاملاك الكنيسة وبحرمانهم الصدقات ومحافظة الدولة على دفع مرتبات الاكليريكيين المتأكدين من « ولائهم سياسياً فقط » .

واوجدت الحكومة في الوقت نفسه « عملاً كاثوليكياً » مصطنعاً لحسابها ووضعت تحت تصرفها جريدة كاثوليكية قديمة .

ولقد انتبذ الكرسي الرسولي المقدس « ذلك السل الكاثوليكي » الذي اصطنعه الشيوعيون ، فابلغ الاساقفة والكهنة على رغم مجهودات الحكومة وتهديدها حكم الكرسي الرسولي للشعب فاتهمتهم الحكومة بانهم خائنون وبانهم عملاء اميركة واحتجزت اختام رئيس الاساقفة بيران (Beran) واستخدمتها في اصدار تعليمات اسقفية كاذبة ووضعت رئيس الاساقفة تحت مراقبة رجال الشرطة وفرضت على الكهنة ان يقسموا للعهد بين الولاء . فطلب الاساقفة ان تكون اليمين مع تحفظ ضد كل ما يناقض نواميس الله تعالى والكنيسة فرفضت الحكومة طلبهم وشرعت منذ ذاك الحين بسجن الكهنة الذين ابوا توقيع امضاءاتهم بدون هوادة .

وفي سنة ١٩٤٨ كان عدد الرهبان الذين لا تقل سنهم عن سبعين في امكنة حكومة فكانت توهب في مدارسها الاكليريكية وعلى نفقتها اكليروساً موهوماً. وجاء الفصل المخصص بهنغارية على ذكر قصة شبيهة بهذه القصة : كالقاء الحجز على المدارس وايجاد حزب كاثوليكي كاذب تغذيه الحكومة على نفقتها.

والامر الجدير بلفت الانتباه على الخصوص هو كيفية تنظيم الطرق المستخدمة في دعوى الكردينال مندزنتي (Mindszenty) وغيره من الذين وجهوا اليهم التهم.

واننا نرى في الفصول التالية المخصصة باوكرانية ورومانيـة وبلغارية ويوغوسلافية والبانية والدول البلطيقية وبولونية والمانية نفس التوسع النيم الخالي من الشفقة في اساليب التضييق والتشنيع والتدخل.

والفصل الاخير الذي يُعنى بالصين وكوريه فانه يذكر بعض الذكر مواعيد سوء الوضع فيها سوءاً كبيراً من موعد صدور الكتاب سنـة ١٩٥١ ويشير صراحة الى المكان الذي تركزت فيه الاضطهـادات : كمكافحة « شبكة الاستعمار الغربي ». اما ذلك فيساعد على فهم مجهودات الحكومة الصينية لتوسيع حركة « ضروب الاستقلال الذاتي الثلاثة » ــ استقلال الكنيسة الصينية الذاتي لادارة نفسها وتلافي مواردها وجمع شملها ــ الحركة التي تؤدي عملياً الى الانشقاق وفي مثل هذا المقام نجد ايضاً الافتراءات والتهم بحق المرسلين ونجـد اغلاق المدارس والحملات الصحفية وحلّ المنظمات الدينية.

هذا هو الكتاب المعتدل في ارائه ولكنه حافـل بالوقائع. والذي لا يستغني عن مطالعته من يودّ الادلاء بحكم على نيّات المعهـد الشيوعي بصدد الاديان ولا يقوى على عدم قراءته من يرغب ان يعرف عملياً ماهيـة السيطرة الشيوعية على بلد من البلدان.

ا . ك

الاسلام والمناهج الاشتراكية

بقلم محمد الغزالي

الطبعة الثالثة ١٩٥٦ – مطبعة دار الكتاب – ١٨٣ صفحة ، قطع وسط

لا يثبتنا هذا الكتاب الآخر الذي يصدره المؤلف الّا على الرأي الذي ابديناه بصدد كتابه على تعليم الاسلام. وان الكاتب لرجل عملي يروّعه كل ما هو

حياة باطنية وروحية ، فقد اعطى بعض ايضاحات معروفة حول نقاط تعليم اجتماعي: « كالتأمين الاجتماعي والطبقات الكادحة وغيرهما .» ولكنه لم يتمكن من الوصول الى القبض على ناصية موضوعه ليفصل بين ما هو مبدأ الفكر الانساني الحقيقي الابدي ـ الذي يعتقد ان البحث فيه اضاعة للوقت ـ وبين التأملات المحسوسة الناجمة عن التجربة اليومية في الفرع الفلاني او الفرع الآخر للاصل ، ولست اود ايراد مثل على ذلك غير تعريفه للدين :« لكن الدين هو النظرة السليمة والعقل الرشيد والانظمة العمرانية التي تتجه اليها الفطرة ويستريح اليها العقل ما دامت تمشي في حراسة الضمير اليقظ للدخول بالله. . .الدين هو الضمير الانساني».

ولا بدّ من كتاب كامل لمناقشة هذا التأكيد البسيط الخاطئ ، فمتى كان الدين خليطاً مع العقل المستقيم والفطرة السليمة . واذا ما اكد المؤلف قيمة القرآن الموحاة فعليه ان يؤكد بحسبها ان الدين هو العلاقة الشخصية بالله من خلال كلمته الموحاة لكنه قد كلف نفسه عناء. القول لنا ان التصوف هو خداع (ص ١٧٦) :دعونا من فلسفة التصوف الغيبي ومن فلسفة المادية الصغيرة .

ونودّ ان نطلب من المؤلف الذي يدرس في هذا الكتاب فلسفة الفقر والغنى ان يعمق قليلاً دراسته للفلسفة وان ينضج موضوعاته قبل اقدامه على ان ينشر في الجمهور تركيبات مبتذلة كل الابتذال ليجعلها كأنها مبادئ تربوية لعقلية ابنا. عصره ، وان نصيحتنا له هي الانصراف عن الاهتمام لافكار يخطئ فيها غالباً لكي لا يعنى الّا بتدوين الاحداث .

ا. ع. خ.

الاسلام في القرن العشرين : حاضره ومستقبله

بقلم عباس محمود العقاد .

الطبعة الاولى ١٩٥٨ – مطبعة دار التأليف : ١٨٤ صفحة – قطع صغير

ما كان اشدنا رغبة في ان نرى لدى اديب مشهور كالعقاد نفساً يتجلى فيها مزيد من الصفاء في عرضه لموضوعه الذي ودّ فيه ان يتفوّق الاسلام على بقية اشكال الاديان القائمة مهما كلفه الامر : فقد حمل على عدد كبير من الاديان الموجودة وراعى جانب المسيحية ، افيعرف المسيحية معرفة وافية ليرى ان الذي يعتقده وان الذي يتمنى ان يراه في الاديان انه يجده غزيراً فيها ،

ولكن العقاد لا يودّ ان يجعل من كتابه كتاب تعليم بل تاريخاً : الا وهو تاريخ الاسلام بشتى فرقه في القرنين التاسع عشر والعشرين ، اما ما تقع عليه من احصاءات عنده فيمكن القارئ ذا الالمام بالتاريخ ان يفاد منها لانها تعطيه فكرة عن انتشار الاسلام في العالم .

ومن الواجب الاحتراز عند قراءة فصوله الثلاثة الاولى التي اتخذ فيها المؤلف دور المحامي المدافع ، ومن الواجب ان تتخذ اثباتات المؤلف نقطة فنقطة لننقده على ما جاء به بصدد الزواج وتعداد الزوجات الخ . فالمسيحية كانت منذ وجودها تقول بالزواج الموحّد وهذا ما يبدو ان الكاتب قد جهله ليستند الى وستر مارك الذي يستمدّ منه نتيجة يودّ ان يجعلها شاملة للمسيحية وذلك هو الخطأ بعينه... فما احرانا بمعرفة ما نريد ان ننتقده معرفة صحيحة. ا.ع.خ.

مؤتمر الشهداء

بقلم عصبة من الكتّاب الاحرار ، مهّد له يوسف ابراهيم يزبك

منشورات جريدة اليوم - بيروت ١٩٥٥ - ١٧٩ صفحة متوسطة

انه عصر برمته وعهد باسره يعود الى الحياة في هذه الصفحات التي يقوم بها الحزن والالم الى جانب عزة النفس والاختيال تيهاً ، فجميع اولئك الشهداء الذين نردّد اقوالهم واسماءهم وكانت دماؤهم بذاراً لمجدنا وعزتنا هم ماثلون امام اعيننا اكثر من اي انسان كان وهم يرشدون الابناء والبناء الابناء الى طريق المفاخر الواجب عليهم انتهاجها : كحب الوطن والشجاعة ليدافعوا عنه ببذل الدماء .

واننا لنشكر الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك على الرغبة التي اوجدها منذ بضع سنين في افئدة اللبنانيين في تاريخ بلادهم رغبة غدونا معها بدرجة لا نستطيع ان ندير الظهر الى تاريخنا . ا. ع. خ.

The evolution of public responsability in the middle East. — Published by the Middle East Institute. Washington, D.C. 1955 — 118 pp.

انشئ معهد الشرق الاوسط في واشنطون سنة ١٩٤٦ وغايته التعرّف بالشرق الادنى الحديث فهو يقيم المحاضرات عن اوضاع الشرق الادنى الحديث

ومشكلاته وذلك فضلاً عن الصحف الدورية المهمة التي يصدرها « كجريدة الشرق الاوسط » والتقرير عن الشرق الاوسط .

ولقد جمعت سلسلة هذه المحاضرات في كتاب عنوانه تطور المسؤولية العامة في الشرق الأوسط (*The evolution of public responsability in the Middle East*)

وانه لمن الصعب ترجمة كلمة (public responsability) لانها تتناول اوضاعاً شتى فهي تشير الى الاهمية التي يعلقها الاهلون على الشؤون السياسية وتتناول امر تنبههم للحسّ الوطني واستشعارهم لحقوقهم وواجباتهم كالشعور بالمصلحة العامة لدى الحاكمين ، ولا ريب في ان الامر هنا يتناول بلدان الشرق الادنى التي وصلت جميعها الى الحكم الذاتي او هي في طريق الوصول اليه كما يتناول ظاهرة جديرة كل الجدارة باعارتها الانتباه لانها تتحكم بمستقبل هذه البلدان .

والمحاضرة الاولى التي القاها ت . كويله يونغ (T. Cuyler Yong) كان موضوعها : الشرق الادنى كما يراه الاميركيون ، وقد جال فيها جولة سياسية مالية في جو الشرق الاوسط ، فبحث اوّلاً تقدم الشعور بالمسؤولية في هذه البلدان حيال العالم الحرّ ومن ثم المجهودات المبذولة في تركية وايران والعراق لايجاد الحلول الحيّة لقضايا الاحتكاك بالغرب كقضية « قناة السويس مثلاً » ولتذليل العقبات التي تصادفها اميركة لكي تتبنّى سياسة مقرّرة في الشرق الاوسط وتؤمن مسؤولياتها فيه كحكم او كساعد ، ومن ثم بحث بعد ذلك ما قطعته تركية ومصر وايران والعراق من اشواط في التقدم باستشعارها بمسؤوليات الحكومات حيال شعوبها وحيال المصلحة العامة .

واستعرض السيد انور علي بعدئذٍ وجهة نظر بلدان الشرق الاوسط في الوضع الحاضر مبيّناً اهمية هذه المناطق الستراتيجية وكيف اتفق قيام شعور العداء فيها للسيطرة الاجنبية واوضح تيقظها الوطني وتجددها الاجتماعي بقوله : ان سبب عدم الاستقرار في هذه المناطق سيظل العاملان فيه استمرار ضغط التنظيم الاقطاعي او القبلي واستياء الجماهير المتفشية فيها الامية ، ومن ثم تصدى المحاضر الى استعراض موارد الشرق الادنى — كالزراعة والبترول واليد العاملة والى المجهودات المبذولة في تركية ومصر والعراق بسبيل انعاش الاقتصادي وادخال الاصلاح على ملكية العقارات — مشيراً الى الحاجة الى رأس مال والى

التقرير الدولي ودلل على النقاط التي يرتبط انعاش زراعي واقتصادي يقوم فيها الاعتدال ان يرمى اليها .

ودرس السيد بادو (Badeau) امر الاستقرار بين حكومات الشرق الادنى . وقال ان السبب الاول في عدم استقرارها كان اصطدام الرغائب فيها بالاستقلال التام بالاحتلال العسكري لهذه المناطق ذات الاهمية الستراتيجية احتلالاً اقتضته الحرب العالمية الثانية ، اما السبب الثاني فتأتى عن نقصان تنظيم جماهيرها تنظيماً سياسياً لتظل شديدة الجهل للقضايا السياسية وللروح العامة ولتبقى سهلة اثارتها ، واوضح ما يقوم من صعوبات لرفع مستوى التعليم ولاقرار الاصلاحات الاجتماعية الضرورية فيها .

وعالج السيد جورج لنكزونسكي (M. Georges Lenczonski) هذه القضية نفسها واثا بشكل اخر : اي عما اتفق من امر تصنيع موارد البلاد الطبيعية ونموها مشيراً الى تغيير تكوينها الاجتماعي والى الشؤون الاجتماعية الناجمة عن ذلك والى ما لها من خطورة . ومن ثم الى الامور السياسية الخارجية التي اوجدتها ضرورة تأمين المساعدات المالية والصناعية ومن ثم بحث السيد محمد كبير لودين (Mohammad Kabir Ludin) بحثاً خاصاً حالة الافغانستان وبحث دون برتز (Don Peretz) وضع اسرائيل والسيد كاظم كولك (Kasim Kulek) وضع تركية .

ومحاضرة السيد ستيفن دورسي (Stephen Dorsey) بعدد استياء الفلاحين والطبقات العاملة استياء اجتماعياً وما يثيرونه من شؤون هي محاضرة شيقة . اما السيد الفرد كارلتون (Alfort Carleton) فتحدث عن العمل الثقافي المتبادل وعن المسؤولية العامة .

وليست محاضرتا السيد ج. ف. الن (G. V. Allen) والكولونيل تاكسيس (Taxis) الاخيرتان الاولى حول دور الولايات المتحدة والثانية حول السلامة الاقليمية والعالمية باقل اهمية .

وحري ان يطلع على هذه البيانات المتالية التي جاء بها رجال اختصاصيون عن فهم عميق ونظر بعيد جميع من يريدون فهم مشكلات الشرق الادنى الحالية ويرغبون في استنباط المستقبل منها .

ا . ك .

تاريخ وادب

الصابئون في حاضرهم وماضيهم

بقلم عبد الرازق الحسني

مطبعة العرفان – صيدا ١٩٥٥ ، ١٢٩ صفحة ، قطع كبير

لا مندوحة لنا عن شكر المؤلف على الدراسة التي اتحفنا بها عن الصابئة فيغتبط جدّ الاغتباط اللاهوتي والمؤرخ الديني اذا مـا عثرا على دراسة غنية بالمستندات ومبتكرة احياناً لتزودنا بمعلومات جديدة لان المراجع على الصابئة صعب الفوز بها .

وعلى الرغم من ندرة هذه المستندات فقد اغترف المؤلف من مراجع جمة وعرف ان يبوّب موضوعه ليقدمه لنا دراسة بسيطة واضحة في خطوطها الرئيسية .

ويشتمل هذا الكتاب على فصول ستة : الصابئة في الامس واليوم ومعتقدات الصابئة وكتبها المقدسة وعلمائها ونبيّها واستعرض المؤلف في الصفحات التي تلت هذه الاقسام بعض شعائر الصابئة كالصوم والصلاة و«المعمودية» والزواج والاعياد والموت ومراسم دفن الموتى .

ولو حاول المصنف الاتيان ببعض المقارنات بين الاديان التي استحدث منها الصابئة معتقداتها لربما كان ابلغ تشويقاً لقرائه كما فعل من وقت الى آخر بدون تعليق مخطئ .

ولا يسعنا الا ان نشكره على دراسته ، تحدونا الرغبة الى ابراز مثل هذه المصنفات التاريخية باخلاص بعيد عن التحيز وبصورة موضوعية عالية تشتى المعتقدات .

ذكريات

بقلم لطفي بك الخاز

مجلدان ، ثمرها وجيه يضرن ١٩٥٦ ، دمشق ، ٢٩٥–٣٩٩ صفحة قطع كبير

هي خمسون سنة يقضيها في حياة عملية في مختلف المضامير القومية والوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وها هي ذي بين ايدينا مجموعة الخطب

والمقالات التي نشرها السيد لطفي الحفار ونشرها في مختلف الصحف وهي تعطينا فكرة حسنة عما يريده رجل الدولة من نشاط عظيم في سبيل مصلحة بلاده بدون ان ينشد مكافأة سوى ارتياح وجدانه الى الجهد الذي قام به بكل ارادته وبنفس سخية لخدمة الصالح العام.

وان وجه لطفي الحفار لمن احب الوجوه هو الذي كان زعيماً بما لهذه الكلمة من معنى فقد اوتي بعد النظر وهو نظام ويأمر. وكان محبوباً ومتبوعاً وحقق حاجات بلاده وحرص على حملها على خير ما يمكن ودرب الكثيرين من اولي النيات الطيبة الخائفة الرجلة وحملهم على ان يتأثروا خطاه المنتجة في سبيل الدولة.

أجل الزعيم، فقد كان لطفي الحفار زعيماً ومفكراً جعل دأبه التفكير قبل الكلام، فان الحوادث التي مرّ بها قد تطلبت منه تفكيراً ناضجاً وعملاً شاقاً يشكر عليه، وها هي دي خطبه في شتى الموضوعات تعكس فكر من وقعها بنفسه واقتنع بما يقوله وفكر المقتنع بدوره كهادٍ ومدرّب عليه ان ينير معالم طريق حافل بالمكائد امام رفاقه في الجهاد فكان لا بدّ له قبل كل امر من ان يفكر.

ونحن نشكر الناشر الذي لم يخفِ اعجابه واخلاصه بشخص لطفي الحفار الذي يستحق ذلك كل الاستحقاق.

في قصور الخلفاء العباسيين

بقلم الدكتور احمد شلبي

القاهرة ١٩٥٦ · ٣٤٤ صفحة – قطع كبير

ليست المصنفات التي تبحث العهود العباسية بنادرة كما توضح ذلك كل الايضاح اسماء الكتب التي استشهد بها المؤلف بيد انه اذا وجدنا دراسات تاريخية لعهد ازدهار الثقافة والحياة الاجتماعية في العصور العباسية فاننا لا نعثر على دراسة نفسية تبين بعض اوضاع الخلفاء ورجال حاشيتهم او اوضاع الادب وان الولوج في نفسية عصر من العصور ومحاولة التحقيق عن العوامل التي افضت الى ازدهار الناحية الفلانية او الناحية الفلانية الاخرى فانها يوضحان سبب قيام وضع من تلك الاوضاع وانها الرغبة في حمل النفس على تكلفها الجهد ولكنها يؤديان الى ادراك الاحداث التاريخية ادراكاً تامّ.

ولقد درس مؤلف هذا الكتاب الذي لم يتفرد بطابعه تفرّدًا كبيرًا في فصوله الاربعة البينة العامة التي اتسع فيها تاريخ العهد العباسي ودرس المؤامرات التي حيكت في قصور الخلفاء وما مثله فيها من دور الربيع بن يونس وابنه واخيرا جاء بدراسة نفسية لذاك العهد فكان هذا الفصل الدراسة الوحيدة الاشد تفرّدًا بطابعها والدراسة العميقة التي ادّت بالمؤلف الى توكيد نفوذ الربيع وابنه نفوذًا خارقًا للعادة ليحطم الامبراطورية ويسبب اهلاك عدد كبير من معاصريه الذي كان يوجس من نفوذهم شرًا .

ولئن كان هذا المصنف غير متفرد تفرّدًا كبيرًا بجدّة موضوعاته فانه لا يخلو من ذكر البواعث الاساسية التي جرأ الكاتب على العودة الى مصادرها الاولية مستوحيًا منها .

وجدير ان يُحتذى بهذه الدراسة من وجهات نظر عدّة ، فاننا شبعنا من دراسات تاريخ تلك العصور الاسلامية دراسات تذكر لنا الحوادث ليس الّا فمن الواجب ان يجدد بعض التجديد الذين يودّون الكتابة في هذا التاريخ وان ينصرفوا الى الناحية النفسية ، فان التقدم العلمي في ايامنا سيخولنا الانصراف الى دراسة الماضي دراسة معمّقة وجذّابة .

ا. ع. خ.

شرح لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري

بقلم الدكتور طه حسين وابراهيم الابياري

الجزء الاول – مطبعة دار المعارف – ٣٩٠ صفحة ، قطع كبير

انه لعمل جبّار التعليق على كتاب ابي العلاء المعري الكبير هذا ، انه لعمل طويل وشاق لانه عندما يخيّل الينا اننا عثرنا على المعنى الحقيقي لاحد اللزوميات نصادف عقبات لغوية كبيرة جدًا بيد ان الدكتور طه حسين قد المع في نهاية المقدمة التي مهّد بها لهذه الطبعة الى ان التفسير المنسب لشعر ابي العلاء المعري والمنسب احيانًا بدون جدوى انه ليس من وضعه بل هو من تفسير ابراهيم الابياري غير انه يتحمل معه كل تبعة، اجل انه لمأتى جميل ان تساهم طائفة من الزملاء في احد الاعمال وان ينشر واحدهم اسم زميله ، انه من شهرة كبيرة لكنّ ذلك لا يحول دون النقدة ليلقوا نظرة جدّية على مجموعة الكتاب نظرة متواصلة .

واذا ما قلبنا صفحات هذا الشرح الطويل لهذه الطبعة نرى ان الرغبة تحدونا الى تدوين جميع ملحوظات الشارح التي يقتضي لها بدورها شرح او تصحيح مما يفضي بنا على هذه الشاكلة ربما الى كتابة مجلد برأسه لكن هدفنا لا يتوخى هذا الامر وان كان في الكتاب بعض الامور الشيقة ولذلك سنأتي ببعض الملحوظات فقط .

راجع في الصفحة ٣٥ « كلمة القلوص » : فهل كانت الضرورة تقتضي كل هذا الشرح المعقد الصعب لامر سهل جد السهولة .

وانظر في الصفحة ٥٠ كلمة إضم : فيفسرها : ما بين فلة واليمامة ان المؤلف ليس لديه شعور بالمسافة وان كلمة بين هي غامضة كل الغموض لانه لاجتياز المسافة بين فلة واليمامة لا بد من ايام عدة .

وراجع في الصفحة ٧٠ حيث رأى الشارح كلمة الثُوَب هي جمع نادر لنائبة مع كونها هي الجمع العادي لثوبة . وارجع الى الصفحة ٩٠ فلماذا خصّ الشارح كلمة الشُرَام بالجمال وهي تنطبق على جميع ضروب الحيوان .

وهناك اغلاط عدة تنبغي الاشارة اليها وجملة ايضاحات لا بد منها ، فراجع ايضاً الصفحة ٢٢٦ تر الشعر التالي :

وتختلف الانسُ في شأنها وأبعدُ بين باع ممن نرى

فان الهاء في شأنها تعود الى الانس لا للحياة كما يقول الشارح ومعناه أن للناس شؤونهم .

ويسرنا ان نشير الى عدة فقرات اخرى كان على الشارح ان يكون اشد انتباهاً فيها لشروحه اللغوية ، واننا لنأمل ان يتحفنا الكاتب الثاني وطريقة فضلى في التحليل والشرح .

ا. ع. خ.

تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي

بقلم ادوار جرانفيل براون

نقله الى العربية الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، ١٩٥٦ ، مطبعة جامعة كمبردج ٧٥٠ صفحة ، قطع كبير

لا نستطيع في البدء الا تهنئة المترجم على جرأته وصيابة فكرته لترجمة

هذه الموسوعة من الادب الفارسي التي لا تحتاج قيمتها الى التعريف بها لان السنوات الطويلة التي استغرقها المؤلف في وضع هذا السفر الكبير والدقة التي تنم عنها جميع صفحاتها والادباء الزاخرة معارفهم الذين درس حياتهم واعطى فكرة عن مؤلفاتهم والمقارنات التي اقامها بين بعض ميزات اولئك الادباء المختلفة كل ذلك قد جعل قيمة جديرة بالتقدير لهذه الدراسة .

واذ استغرق المؤلف براون سنين طويلة في دراسة اللغة الفارسية التي عكف على اقتباسها منذ حداثته فذلك ما يفيد انه عرف ان يلج في اعماق الادباء وان يحيا معهم وان يستنبط من وراء مآثرهم ولا سيما من وراء قصائدهم الروح التي اوحتها اليهم ، وعلى الجملة اننا لا نستشف من الفصول الممتعة التي يتقسم اليها الكتاب المعارف الواسعة جدّ الاتساع فقط بل نزعته الى استجلاء اسرار الادباء الذين كانوا موضوع دراسته .

ولئن جئنا اتفاقاً على ذكر « تقديره لرباعيات الخيام » في فصله الرابع « ودراسته للعطار » في فصله التاسع وعلى غير ذلك من البحوث فاننا نرى من خلالها نفس المؤلف براون ذاتها .

وتشير الاحكام التي حكم بها المؤلف على كل من هؤلاء الأدباء الى معرفته العميقة بهم ، وربما وددنا لو كان استزاد من تقديراته لهم لنتمكن من مواصلة الدراسات والبحوث بدون ان نخشى زلة القدم ، اما اذا رغبنا الى المؤلف الذي اتخذ على عاتقه الخوض في هذا البحث الواسع في الادب الفارسي ان يذكر لنا المخطوطات المهمة التي لم تطبع فلكون طبعها يؤدي الى اسداء خدمات جلّى لتقدم العلم .

ونحن لا نضمر للمؤلف المأخذ عليه وقد كان بمقدوره انجاز كتابه من هذه الناحية واننا نرغب اليه اذا ما اراد اعادة طبعه ان يكمله في هذا الاتجاه وان لم يستطع فليتفضل وهو الاختصاصي بالادب الايراني ان يضاعف معلوماتنا بصدد المخطوطات التي لم تطبع بعد ولا سيما مخطوطات كبار المؤلفين .

ا. ع. خ.

خراجات الفكين والوجه والعنق ذات المنشأ السني

بقلم الدكتور جورج ا. لقيس

دار المكشوف، بيروت – ١٩٥٤، ١٥٢ صفحة، قطع صغير

ليست اطروحة الطبيب جورج لقيس لاحراز الدكتوره والتي تبحث في خراجات الفكين والفم والعنق (خراجات الفكين) كتاباً مفيداً من الوجهة الطبية العامة فقط بل هي مفيدة من الناحية اللغوية ايضاً.

ويطيب لي ان الفت النظر الى هذا الامر ولا سيما وقد عدت النزعة القائمة اليوم ميّالة الى البحث عن المخطوطات القديمة التي تعنى بالشؤون الطبية لا ليعودوا الى التفتيش عما كان القدماء يستخدمونه من ادوية لمعالجة الامراض المختلفة بل لايجاد العبارات التي كانوا يستعملونها في الشأن الفلاني او الشأن الآخر.

ولا سبيل للريب في ان الدكتور لقيس الذي ذيّل اطروحته بثبت لاهم العبارات مع ترجمتها قد ادّى خدمة جلى للغة الطب الفنية.

ونحن لا يسعنا الا شكر دار المكشوف على انحافنا بمثل هذه الدراسات التي تستوجب التقدير، كما اننا كنا نودّ لو ان المؤلف الحق بكتابه فهرس موادّه.

ا. ع. خ

الدوحة العمشيتية

بقلم اديب بك لحود

تاريخ افراد عيال عمشيت الثلاث عيد وكلاب كرم – بيروت ١٩٥٥، ٤١٤ صفحة، قطع كبير

ما تاريخ امة من الامم الا تاريخ العيال التي تكونها على مر القرون والاجيال، فقد اتفق لبعضهم ان وضع تاريخ عيال بعض المناطق فكان توفيقهم في ذلك متبايناً، فمنذ ثلاث سنين نشر المأسوف عليه الاب بشلاني نهجاً لدراسة العيال المرتبط اسمها باسم لبنان ارتباطاً وثيقاً لكن المنية عاجلته، اما الآن فها هوذا اديب بك لحود يسد هذه الثلمة ويدرس تاريخ منطقة عمشيت بعيالها الثلاث: آل عيد وآل الكلاب وآل كرم دراسة مستوفاة ملقياً نظرة عامة على هذه المنطقة من الوجهتين الجغرافية والتاريخية فرافقه التوفيق بان اوضح

فكرة عامة عن مسألة التي نحن بصددها في عدد قليل من صفحات .

وسنعود الى هذه الدراسة والى ما شاكلها من دراسات لنجد آثار الماضي ومخلفاته .

ا . ع . خ

GUGLIELMO DE VRIES S. J. — *Oriente cristiano ieri e oggi* — *Edizione della Civiltà Cattolica* — s. d. 400 pp.

انه الكتاب الذي لخص فيه المؤلف تاريخ الطوائف فرغب فيه مؤلفه ان يعطي في صفحات خاطفة مجموعة من المعلومات التاريخية واللاهوتية حول الطوائف الشرقية المتعددة واننا سنقع في هذه الصفحات على اقوال لا بد من العودة جدياً الى اصلاح خطائها لانها احكام متسرعة كما اننا لا نقوى على كتمان اسفنا حول بعض اراء اخرى سريعة تحدث فيها المؤلف مرتين على الموارنة استند في اولها الى جرمانوس القسطنطيني والى شابو (عدو الموارنة الالد) ويؤكد ان الموارنة قد ابتعدوا عن الكنيسة الكاثوليكية ليعود من ثم عن رأيه فيقول : ربما كانت « هرطقتهم » مادية فقط. اما في الفقرة الثانية فقد ايد المؤلف قوله بان « هرطقة » الموارنة هي حادث تاريخي ثابت .

فكيف اتفق للمؤلف ان لا يشير الى المستندات الرومانية مستندات الكنيسة التي تحفظ ذكر انشقاق الموارنة وارتدادهم وهي المستندات التي لا يمكن ان تطمس ، فهل صعب عليه كل الصعوبة ان يعود الى هذه المستندات ، ولئن اكد الكاتب ان الموارنة قد ابتعدوا « مع بطريركهم واساقفتهم عن رومة وانهم قد عادوا اليها أفليس لهذا الامر اهمية كافية لكي تحتفظ الكنيسة الرومانية القابضة على زمام الحقيقة بذكره . ومن هو غليوم الصوري وما هي اهميته ليستند اليه المؤلف ويقول ان انشقاق الموارنة هو امر واقعي ، لقد دون المؤلف واقعاً طبعاً فما هو اذاً هذا الواقع ؟ وما هي قيمة رجوع المؤلف عن رأيه اذا كنا نعلم ان رومة تسجل الحوادث الدينية بكل اهتمام وعناية . اما اذا تساءل في الفقرة الثالثة عندما يتحدث عن لبنان ليقول ان عدد سكانه لا يبلغ المليون وان سورية لا يناهز عدد سكانها الثلاثة ملايين فلست ادري الى اية احصاءات قد استند لان لبنان يربو عدد سكانه عن المليون وسورية على الثلاثة ملايين .

ولقد رغبت في الوقوف عند هذه النقاط لا لاقلل من قيمة هـذا المصنف المفيد من نواح اخرى بل لالفت الانتباه الى السرعة التي وضعه بها صاحبه.

ولقد وقفنا على بعض الامور غير الصحيحة بين جملة احكامه الاكيـدة المدعمة بالحجج ومنها ما هو له اهميته .

ولا شك في ان هذا الكتاب هو عرض لنظرة عامـة كان من الواجب التعمق فيها بالمراجع التي جاء على ذكرها في آخر كل فصل من فصوله ا.ع.خ

S. D. Goitein : *Jews and Arabs, their contacts through the ages.* Schocken Books, N. Y. — 1955, XIII — 257 pp.

هو مصنف يتابع بحث علاقـات اليهود بالعرب على ممر التاريخ في شتى المضامير الثقافية والاجتماعية والفكرية .

ولا ريب في ان وضع هذا الكتاب قد اقتضى صاحبه الكثير من الجلد والبحث - اما ما ساورني من خوف عندما شرعت بطالعته فقد تجلى امامي في محله ، لان المؤلف على رغم كونه من المستشرقين اللامعين ومن اساتذة الجامعة العبرية في القدس لم يكن بمقدوره مع انه من العلمـاء ان يتخلى عن فكرته الحزبية كما يتضح ذلك صراحة من فصله الاول : « اسطورة العرق السامي الدينية » . اما الفصول الاخرى التي تعرّف ما تمثله « التقاليد اليهودية في الاسلام ووضع اليهود الحالي المشروع» فاذا كانت اشد موضوعية فانها لم تدع مجالاً من وقت الى آخر الّا لاظهار حدّة التحيّز ، وفي رأيي ان الفصول التي عالجت الشعر والتصوّف والادب الشعبي والفن هي اهم فصول الكتاب .

ومن الواضح انه من الصعب الاقلاع عن التحيز اذا ما كتب المرء تحت تأثير الحوادث ، هذا هو كتاب السيد غوانين (Goitein) الذي تثني عليه لما جعل لمستنداته من قوة ، وما ذلك الّا عن عقيـدة بيد اننا كنا نودّ ان يكون اشد هدوءا .

ا. ع. خ